

THOMAS WOLSEY AND HIS IMPACT IN POLICY OF ENGLAND

1475-1530

Muntaha Athab THAIWIB¹

Dr, University of Diyala, Iraq

Abstract:

Thomas Wolsey is one of the important Figures during the reign of the English king Henry VIII (1509-1547), as he was his advisor, he helped him a lot in matters of governance and politics. Thomas Wolsey held religious and secular positions in church and state before becoming a cardinal and chancellor. He won the support of the clergy and politicians and gradually rose to become a minister. Thomas Wolsey used his position to gain power and fame, and his powers became wide after he became an advisor to Henry VIII and directed the state's domestic and foreign policy, which led to an increase in his ambition to obtain the position of the papacy. So, the choice of Thomas Wolsey's personality and his impact on England's policy came as a title for this research, which will shed light on the important factors that helped in his intellectual and social formation, as well as its impact on England's internal and external policy and the results that resulted from those two policies.

Key words: Thomas Wolsey, Policy of England.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.16.17>

¹  dmuntaha@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0001-6671-7272>

توماس وولزي وأثره في سياسة إنكلترا (1475-1530م)

منتهى عذاب ذويب

الدكتورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق

الملخص:

يعد توماس وولزي من الشخصيات المهمة في عهد الملك هنري الثامن، إذ كان مستشاراً له، وساعده كثيراً في أمور الحكم السياسية. شغل توماس وولزي مناصب دينية ودنيوية في الكنيسة والدولة قبل أن يصبح كردينالاً ومستشاراً، وقد كسب تأييد رجال الدين السياسية وترقى تدريجياً إلى أن أصبح وزيراً. استغل توماس وولزي منصبه للحصول على السلطة والشهرة وصارت سلطاته واسعة بعد أن أصبح مستشاراً لهنري الثامن وموجهاً لسياسة دولته الداخلية والخارجية، الأمر الذي أدى إلى ازدياد طموحه بالحصول على منصب البابوية وعلى هذا الأساس جاء اختيار شخصية توماس وولزي وأثره في سياسة إنكلترا عنواناً لهذا البحث، الذي سيسلط الضوء على العوامل المهمة التي ساعدت في تكوينه الاجتماعي والفكري، وكذلك في أثره على سياسة إنكلترا الداخلية والخارجية، والنتائج التي تمخضت عنها تلك السياسيين.

الكلمات المفتاحية: توماس وولزي، سياسة إنكلترا.

المقدمة:

بعد توماس وولزي من الشخصيات المهمة في عهد الملك الإنكليزي هنري الثامن (1509-1547م) إذ كان مستشاراً له، وساعده كثيراً في أمور الحكم والسياسة. شغل توماس وولزي مناصب دينية وديبلوماسية في الكنيسة والدولة قبل أن يصبح كردينالاً ومستشاراً وقد كسب تأييد رجال الدين والسياسة وترقى تدريجياً إلى أن أصبح مستشاراً لهنري الثامن وموجهاً لسياسة دولته الداخلية والخارجية، الأمر الذي أدى إلى ازدياد طموحه بالحصول على منصب البابوية.

وعلى هذا الأساس جاء اختيار شخصية توماس وولزي وأثره في سياسة إنكلترا عنواناً لهذا البحث الذي سيسلط الضوء على العوامل المهمة التي ساعدت في تكوينه الاجتماعي والفكري، وكذلك في أثره في سياسة إنكلترا الداخلية والخارجية، والنتائج التي تمخضت عنها تلك السياستين.

تكون البحث من هذه المقدمة التوضيحية وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، تناول المبحث الأول السيرة الاجتماعية والفكرية لتوماس وولزي فيما تطرق المبحث الثاني إلى أثره في سياسة إنكلترا الخارجية، أما المبحث الثالث فقد بحث في أثره في سياسة إنكلترا الداخلية.

أفاد البحث من عدد من المصادر المهمة ومنها كتاب ول ديورانت "قضية الحضارة" الإصلاح الديني، الذي تضمن معلومات قيمة ورصينة عن هذه الشخصية والأحداث التي شارك فيها مشاركة فعالة في عهد الملك هنري الثامن، كما اعتمد البحث على كتاب محمد محمد صالح "تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية 1500-1789" الذي حوى معلومات مهمة جداً عن أوروبا في المدة التي يتحدث عنها البحث.

أولاً: السيرة الاجتماعية والفكرية لتوماس وولزي (1479-1509م)

ولد توماس وولزي في آذار عام 1475م، في بلدة إيسويتش IPSWICH في مركز مقاطعة سوفولك SUFFOLK الواقعة في شرق إنكلترا، والده روبرت Robert وولزي، ووالدته جوان Joan عرف عن والده بأنه كان جزاراً لكنه باع أشياء أخرى إلى جانب اللحوم، كما أنه كان يمتلك بعض الممتلكات في إيسويتش، وقد غرّم والد توماس وولزي بسبب ترك خنازيره تتجول في الشوارع، وبيعه اللحوم الفاسدة، وانتهاكه بشكل عام لوائح احترام الأوزان والمقاييس Encyclopedia Britannica, 1970, p787)

تلقى توماس وولزي تعليمه في كلية ماجدالين بجامعة أكسفورد، لكن تفاصيل مسيرته الجامعية مشكوك فيها لخلل في سجلات الجامعة والكلية، وقد حصل على شهادة البكالوريوس في سن الخامسة عشرة، وكان ذلك عام 1490م وفي أيلول عام 1496م توفي والده، أصبح توماس وولزي مدرساً في كلية ماجدالين سنة 1498م ولذلك كان تحت إشرافه عدد من أبناء أحد النبلاء وهو توماس كراي، الذي اقترح ترسيم توماس وولزي كاهناً في العاشر من آذار عام 1498م، وقد ترقى الأخير إلى منصب الأمين العام في كلية ماجدالين عام 1499م وبقي في هذا المنصب حتى عام 1500م. وأظهر توماس وولزي كفاءة عالية في استخدام مبالغ كبيرة تتجاوز السلطة الممنوحة له لإتمام الدرج الكبير لكلية ماجدالين، إذ تمكن من النجاح في ذلك.

(the New Encyclopadia Britannica, 1989, p.665)

وضع توماس وولزي في العاشر من تشرين الأول عام 1500م في بيت القس ليمنجتون في سومرست، بناءً على رأي توماس كراي بعد أن استقال من كلية ماجدالين. وقد دخل في سومرست في صراع مع القانون والنظام، وبعد وفاة توماس كراي سنة 1501م، وجد توماس وولزي رعاة آخرين في سعيه وراء الثروة والشهرة. وفي أواخر عام 1501م أصبح توماس وولز قساً (William, 1979.p. 80) وفي هذا الوقت أظهر توماس وولزي فطنة في الإدارة والمفاوضة، وقام بالوعظ في سلسلة من الكنائس، لذلك عينه الملك هنري السابع (1485-1509م) قساً له ووظفه في العمل البلوماسي-فأرسله، أي الملك هنري السابع عام 1508م إلى جيمس الرابع ملك اسكتلندا. حصل توماس وولزي على الكثير من الامتيازات بين سنتي 1508-1509م، توجت بتعيينه السابع في عمادة لبتكولن في الثاني من شباط عام 1509م وعلى الرغم من أن توماس وولزي كان من رجال الدين، إلا أن اتجاهه كان بالكامل للسياسة، لأنه آمن بأن الدين هو جزء من السياسة.

ثانياً: أثر توماس وولزي في سياسة إنكلترا الخارجية (1509-1530م)

تولى الملك هنري الثامن العرش الإنكليزي عام 1509م، وكان حينها في الثامنة عشرة (ويلز، 1958، ص 255) وقد ورث، أي هنري الثامن، من أبيه هنري السابع مملكة موحدة وسياسة اقتصادية مترنة وسلاماً عاماً وثروة عظيمة (محمد صالح، 1982، ص 244). ولم تكن لهنري الثامن خبرة في السياسة الدولية، لذلك عرف حاجته إلى الإرشاد، فكان توماس وولزي، الذي يكبره بثلاثة أعوام، من الشخصيات التي اعتمد عليها الملك هنري الثامن (ديورانت، 1985، ص 60-61).

حُبب توماس وولزي نفسه لرجال الدين والسياسة وترقى تدريجياً في المناصب الدينية والديبلوماسية (محمد صالح، 1982، ص 244). ففي عام 1509م عينه هنري الثامن موزعاً للصدقات، وسرعان ما أصبح القس توماس وولزي عضواً في المجلس الخاص

وبعد ذلك بدأ بتنظيم السياسة الخارجية لانكلترا، فقد أخذ يعمل على عقد حلف عسكري مع اسبانيا ضد فرنسا (http:m-marefa.org). ومن الجدير بالذكر أن الملك الفرنسي لويس الثاني عشر (1462-1515/1498-1515)، كان يخوض حرباً ضد إيطاليا لغزوها، وهذا يعزز احتمالية سيطرة فرنسا على البابوية من جديد، الأمر الذي سيجعل فرنسا قوية جداً. وقد خضع هنري الثامن في هذا الأمر لتوماس وولزي والملك سيأتي فرويتاند الثاني (1452-1516/1479-1516) (Routh, 1965, p.150). ولكن الفرنسيين طردوا من ميلان 1513م، وعندها بدأ توماس وولزي يعمل لعقد السلام، فدفع لويس الثاني عشر للزواج من ماري شقسقة هنري الثامن، أما البابا ليو العاشر (Leo.x 1475-1521/1513-1521) فقد سر كثيراً لنجاته من سيطرة الفرنسيين على البابوية فعينه رئيساً لأساقفة يورك York في السادس والعشرين من آذار عام 1514م، وعينه هنري الثامن مستشاراً عام 1515م- (Rickared, N.D.P-200) ديورانت، 1985، ص 61) وكانت السنوات الخمس الأولى التي قضاها توماس وولزي في منصب المستشار من أعظم السنوات نجاحاً في تاريخ الدبلوماسية الإنكليزية. وقد هدف من وراء ذلك إلى تنظيم السلام في أوروبا باستخدام إنكلترا وسيلة لحفظ التوازن بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة وفرنسا، وأن يكون السلام الأوروبي في مصلحة تجارة إنكلترا الجبوية مع الأراضي المنخفضة. فقام بالتفاوض لعقد حلف بين فرنسا وإنكلترا سنة 1518م، ولتقوية علاقات الدولتين خطب ماري ابنة الملك هنري الثامن التي كانت تبلغ من العمر عامين إلى ابن الملك الفرنسي فرانسوا الأول Francis I (12 أيلول 1494-31 آذار 1547-1515/1547) وعمره آنذاك سبعة شهور، وعندما حضر المبعوثون الفرنسيون إلى لندن لتوقيع الاتفاقيات، أقام لهم وليمة عشاء في قصر ويستمنستر Westminster كشفت عن مدى ميله للضيافة والكرم (ديورانت، 1985، ص 62).

أصر توماس وولزي على أن يكون الحلف مفتوحاً لينضم إليه امبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة مكسيميان الأول Maximilian (2 آذار 1459-12 كانون الثاني 1519-1508-1519) وملك اسبانيا شارل الأول charle I والبابا ليو العاشر، فدعاهم إلى الانضمام إليه قبلوا، وقد ابتهج لذلك الكثير، لأنه أعطاهم أملاً في تحقيق السلام في العالم المسيحي بأسره. وتلقى توماس وولزي التهاني حتى من أعدائه (ديورانت، 1985، ص 66) وفي الثلاثين من تموز عام 1518م عين قاصداً رسولياً للبابا. وقد أصبح توماس وولزي وقتها الرئيس الأعلى للكنيسة الإنكليزية، 687 p. Encyclopedia Britannica

توفي الإمبراطور مكسيميان الأول في كانون الثاني عام 1519م وكان يعتقد أن الناخبين الألمان سينتخبون صغيره شارل الأول ملك اسبانيا، خاصة بعد أن رشاهم مكسيميليان الأول بسخاء. وكان المرشحون لعرش الإمبراطورية فضلاً عن شارل الأول كل من فرانسوا الأول ملك فرنسا وهنري الثامن ملك إنكلترا. ولم يكن الأخير مهتماً بشكل جدي بهذا الأمر، وكان كل من المرشحين الآخرين يريد الحصول على تأييده وكان هنري الثامن يفضل انتخاب شارل الأول (ويلز، 1958، ص 254). وقد أدى انتخاب الأخير امبراطوراً عام 1519م، وأصبح اسمه شارل الخامس إلى زيادة التنافس بينه وبين فرانسوا الأول، الأمر الذي أدى إلى اضطراب حالة السلام في أوروبا وكان توماس وولزي هو المسؤول عن الموقف الذي اتخذته هنري الثامن لصالح شارل الخامس (https:m-marefa.org) لان الأول أي توماس وولزي، كان ميالاً إلى شارل الخامس أكثر من فرانسوا الأول نظراً لوجود صلة القرابة بين هنري الثامن وشارل الخامس ولكون الأخير حاكم الأراضي المنخفضة التي لانكلترا فيها مصالح كثيرة، ولأن له الأثر الأكبر في تحقيق مطامع توماس وولزي في روما (محمد صالح، 1982، ص 245).

زار شارل الخامس إنكلترا في أيار عام 1520م والتقى هناك بعمته الملكة كاترين الأرغوانية زوجة الملك هنري الثامن، وعرض رغبته بالزواج من الأميرة ماري التي كانت مخطوبة لولي عهد فرنسا، إذا وعدت إنكلترا الوقوف إلى جانبه في أي نزاع قد ينشب بينه وبين فرنسا، ولكن توماس وولزي رفض ذلك، ولكنه قبل من شارل الخامس مرتباً عالياً وانتزع منه تعهداً بمساعدته في أن يصبح بابا (ديورانت 1985، ص 63)

حاول توماس وولزي تحقيق السلام مرة أخرى من خلال ترتيب اجتماعات بين هنري الثامن والملك الفرنسي فرانسوا الأول من جهة ، وبين الأول والإمبراطور شارل الخامس عام 1520م فقد حقق توماس وولزي أعظم انتصار له بتدبير اللقاء الأول بين هنري الثامن وفرانسوا الأول في حزيران من العام نفسه في ميدان كلوث أوف كولدرا جولد. وأعد توماس وولزي لهذا الاجتماع الكثير، فقد اختار أربعة آلاف (4000) من النبلاء الإنكليز، وكانوا يرتدون أفخر الملابس لمرافقة الملك هنري الثامن الذي امتطى صهوة فرس صغيرة لملاقة فرانسوا الأول. وأقبل توماس وولزي مرتدياً من الملابس ما ضاهى بها أبهة الملوك، وكان توماس وولزي قد شيد على عجل قصرأ لاستقبال الملكين الإنكليزي والفرنسي ومرافقيهما من السيدات والموظفين، وبهذا اللقاء تدعم الحلف السياسي والعسكري بين إنكلترا وفرنسا. انطلق هنري الثامن بعد سبعة عشر يوماً أمضاها بنعم بالولائم مع فرانسوا الأول ليمضي ثلاثة أيام في مؤتمر في كاليه مع الإمبراطور شارل الخامس وكان ذلك في تموز عام 1520م وقد أقسم الملك هنري الثامن والإمبراطور شارل الخامس بحضور توماس وولزي في كاليه، على الصداقة الدائمة، كما اتفقا على ألا يقدموا على خطوات أخرى من أجل إكمال خطبتها للزواج من الأسرة المالكة في فرنسا. وكانت هذه الأحلاف المنفصلة أشد قلقاً للسلام الأوروبي من الاتفاق الودي متعدد الجوانب الذي كان وولزي قد دبر له قبل وفاة مكسيميليان وإن كان قد ترك إنكلترا في وضع الوسيط والحكم في الواقع وهو وضع كان هنري الثامن راضياً عنه. وأمر الأخير رهبان سانت البانز باختيار توماس وولزي رئيساً لديريهم ومنحه صافي دخلهم، وذلك مكافأة له، أي لتوماس وولزي، وقد أذعن الرهبان لهذا الأمر الذي أوصل دخل توماس وولزي إلى ما يقرب من احتياجاته (ديورانت، 1985، ص64).

انتهت سياسة الكاردينال توماس وولزي بالفشل لأن مشاكل الإمبراطور شارل الخامس كانت معقدة جداً بسبب حروبه الخارجية، فقد ورث من أسلافه نزاعاً مستمراً مع ملوك فرنسا، فضلاً عن طمع فرانسوا الأول بتاج الإمبراطورية الرومانية المقدسة الأمر الذي أجبر شارل محاربه طول حياته وبالفعل بدأت الحرب بين الطرفين عام 1512م بمناوشات بين القوات الفرنسية وقوات الإمبراطورية الرومانية المقدسة المرابطة على الحدود بين ألمانيا وفرنسا (محمد صالح، 1982، ص234-236). واستطاع توماس وولزي أن يدفع بهنري الثامن للوقوف إلى جانب شارل الخامس في حربه مع فرنسا وذلك عام 1522م لأنه كان يسعى للحصول على تأييد الإمبراطور شارل الخامس لترشحه للبابوية. وقد منيت القوات الإنكليزية بالهزيمة في تلك الحرب متكبدة خسائر بشرية ومادية فادحة، وقد طلب توماس وولزي عام 1523م من البرلمان إعانة مالية لتمويل الجهود الحربية آنذاك وكانت كبيرة جداً الأمر الذي أدى إلى اجتماع مع مجلس العموم، ولكنهم صوتوا على جزء من تلك الإعانة. كما احتج رجال الدين، وفي النهاية وافقوا هم أيضاً على جزء من تلك الإعانة (Mackie, 1996, p.115). وعندما استطاع جيش شارل الخامس الهجوم على فرانسوا الأول ودحره في بافيا في شباط عام 1525م، وألحق به خسائر فادحة ووقع فرانسوا الأول أسيراً وأخذ إلى مدريد حيث كان شارل الخامس ينتظره (محمد صالح، 1982، ص237) وعندما رأى الملك هنري الثامن وتوماس وولزي بأنه من الحكمة أن يسهما في تقطيع أوصال فرنسا الذي يوشك أن يحدث ووضعت خطة للقيام بغزو جديد واقتضى الأمر تدبير المزيد من الأموال فخاطر توماس وولزي بأخر ما تبقى له من شعبيته بأن طلب من الإنكليز تمويل ذلك الغزو من أموالهم، وقد قوبل طلبه بمقاومة انتشرت على نطاق واسع اضطر وولزي إلى أن يتحول إلى وضع برنامج للسلام، ووقعت معاهدة أخرى للدفاع المتبادل مع فرنسا كمحاولة أخرى لاستعادة التوازن الدولي (https://m.marefa.org) ، ولكن جنود الإمبراطور شارل الخامس استولوا على روما في أيار عام 1527م وتم اسر البابا كليمنت السابع وبدأ أن شارل الخامس قد أصبح سيد أوروبا الذي لا يقهر، قضى على سياسة توماس وولزي القائمة على التوازن الدولي وهذا يعني أن سياسة توماس وولزي الخارجية فشلت فشلاً ذريعاً الأمر الذي أدى إلى الحاق الخسائر بانكلترا وملكها هنري الثامن (محمد صالح، 1982، ص238).

ثالثاً: أثر توماس وولزي في سياسة انكلترا الداخلية:

كان أثر توماس وولزي في سياسة انكلترا الداخلية كبيراً منذ توليه أول منصب عام 1509م، إذ استغل منصبه للحصول على السلطة والشهرة، وصارت سلطاته واسعة بعد أن أصبح مستشاراً للملك هنري الثامن وموجهاً لسياسة انكلترا الداخلية (محمد صالح، 1982، ص 244-245)، كما رأينا في توجيهه للسياسة الخارجية لانكلترا.

كان تأثير توماس وولزي على المؤسسات القضائية في انكلترا كبيراً جداً، لأنه امتلك عقلاً قانونياً عظيماً، كما قام بتوسيع نطاق اختصاص مجلس الملك والذي كان يسمى أيضاً بقاعة النجوم، ويعقد كمحكمة لفرض سيطرة هنري الثامن على النبلاء الخارجيين على القانون، وبهذا فقد استطاع توماس وولزي تقوية سلطة الملك على حساب سلطة النبلاء الذين ضعف نفوذهم إلى حد كبير جداً (Monti, 1997, P.297) وقابل النبلاء الإنكليز سياسة توماس وولزي ضدهم بمعارضة شديدة جداً (The New Encyclo paedia Bintannica, P1889, P278)

تمسك الكاردينال وولزي بالمراسيم لأنه اعتقد أنها مصدر القوة آنذاك، وأن الفرد يستطيع تبوأ السلطة ولكنه لا يستطيع الاحتفاظ بها بثمن بخس وفي سكبنة وسلام إلا بالتعود عليها أمام الجمهور، وإن الناس تحكم على المرء بمقدار تمسكه بالرسامة. وعلى هذا الأساس، كان توماس وولزي يظهر في الحفلات العامة والرسامة مرتدياً أفخر الملابس الرسمية التي خيل إليه أنها مناسبة لكل من البابا والملك. فمثلاً، عندما كان يردد القداس في بعض الأحيان، كان بعض شمامسته من الأساقفة والرهبان، وفي بعض الأحيان النبلاء من حملة القاب دوق وايرل يصوبون الماء الذي يغسل به يديه المقدستين، كما أن تابعيه كانوا يركعون له وهم يخدمونه على المائدة، وخدمه الكثير من ذوي اللقب العريق في مكتبه وبيته. وكانت قلعة هامبتون كورت التي شيدها لتكون مقراً له بادخة جداً، دليلاً على اهتمام توماس وولزي بفن العمارة، وقد أهداها الى الملك هنري الثامن ليقتني شر حسده (ديورانت، 1985، ص 66).

وتعد سياسة توماس وولزي تجاه الكنيسة مفصلاً مهماً من مفاصل أثره في سياسة إنكلترا الداخلية، فقد أدرك توماس وولزي المساوي التي اكتنفت حياه رجال الدين في إنكلترا، إذ وجدها عبارة عن أساقفة غائبين ورجال دين متعلقين بالدنيا ورهباناً كسالى، وقساوسة وقعوا في شرك الأبوة، وكانت الدولة التي طالما دعت الى إصلاح الكنيسة، مسؤولة الى حد ما عن تلك الشرور لأن الملوك أعانوا رجال الدين المسيحي على الانغماس في تلك المساوي والمفاسد. فانطلقت حركة إصلاح ديني في إنكلترا لإصلاح الكنيسة الإنكليزية، وكان موقف توماس وولزي تجاه ذلك الإصلاح الديني الإنكليزي يتسم باللين، كما يمكن أن يتوقع من رجل على رأس الكنيسة والدولة على السواء. فاستأجر شرطة سرية لإغراء هؤلاء بإسكاتهم لا بمعاقبتهم، ولم يصدر أوامره بإرسال الهرطقة الى المحرقة. ففي عام 1528م سجن ثلاثة من طلبة جامعة أكسفورد بتهمة الهرطقة، وترك اسقف لندن واحداً منهم يموت في الحبس وانكر آخر ما قاله وأطلق سراحه، أما الثالث فأخذ توماس وولزي ووضعه تحت رعايته وسمح له بالفرار (ديورانت، 1985، ص 67-76).

رسم توماس وولزي خطة ذكية لإصلاح الكنيسة، فقد بدأ عام 1519م بإصدار تشريعات لإصلاح القوانين الكنسية، وفوض توماس كرومويل لزيارة الأديرة بنفسه أو بواسطة وكلائه لتقديم تقارير عن الأحوال العامة في تلك الأديرة. واتاحت هذه الجولات التفقيشية مهارة لتنفيذ أوامر الملك هنري الثامن وتوماس وولزي فيما بعد بنقصي الحقائق في الأديرة في إنكلترا. وارتفعت الأصوات بالشكوى من قسوة أولئك الوكلاء لطريقتهم في أخذ الهدايا كرهاً، وعن اقتسامها بين توماس كرومويل وتوماس وولزي. وحصل الأخير عام 1524م على إذن من البابا كليمنت السابع بإغلاق الأديرة التي تضم أقل من سبعة نزل، وانفاق دخول تلك الممتلكات على إنشاء الكليات (ديورانت، 1985، ص 77). وقد أغلق تسعة وعشرين (29) ديراً، واستولى على إيرادات تلك الأديرة، فأسس كلية كرسست چرج CHRIST CHURCH في جامعة أكسفورد، كما فتح كلية في ابسويتش مسقط رأسه وكانت كلتا الكليتين تابعتين له (SCHOECK, 1969, P120). وراوده الأمل في أن يستمر ذلك المنوال فيغلق المزيد من الأديرة واستخدم إيراداتها لفتح العديد من الكليات (ديورانت، 1985، ص 77)

كان السبب المباشر لسقوط توماس وولزي من السلطة هو فشله في إقناع البابا كليمنت السابع بالموافقة على طلاق هنري الثامن لكاترين آراغون. وقد قام أعداء توماس وولزي بتحويل الملك هنري الثامن ضده عندما فشلت محاولته الأخيرة للحصول على الموافقة على الطلاق في تموز عام 1529. ووجهت لتوماس وولزي في تشرين الأول من العام نفسه تهمة تجاوز سلطته الموروثة. وتم تجريده من جميع مناصبه وامتيازاته باستثناء منصب رئيس اساقفة بورك. وقد غادر توماس وولزي لندن متجهاً الى يورك في نيسان عام 1530م، (Mouti, 1997, P.297) فأقبل توماس وولزي على عمله في ورع ومثالية، وأخذ يزور ابرشيائه بانتظام ويدير ترميم الكنائس، ويعمل قاضياً موثقاً به للتحكيم. وأخيراً، استسلم توماس وولزي في الرابع من تشرين الثاني عام 1530 م وودع أسرته وانطلق الى لندن، وفي الطريق أصيب بمرض شديد، حيث أقبل جنود الملك يحملون أوامر اقتياده الى برج لندن.

وقد استأنف رحلته، بعد ذلك، ولكن بعد مضي يومين بلغ من الضعف حداً جعل حارسه يسمح له بأن يلزم الفراش في دير ليسبيتر. توفي توماس وولزي بالغا من العمر خمسة وخمسين عاماً في دير ليسبيتر بتاريخ التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام 1530م (ديورانت، 1985، ص 90-91)

يمكن القول إن شخصية توماس وولزي كانت مزيجاً من الفضائل والنقائص المركبة. وقد وصف بأنه كان وسيماً جداً، فصيحاً للغاية، وهو واسع المقدر، لا يكل ولا يمل، ومن نقائصه أن أخلاقه كان يشوبها الكثير من الأخطاء التي لا يمكن أن تغتفر. وصل توماس وولزي الى درجة بحيث جعلته يستحق تقريباً الرئاسة الدينية والديوية في انكلترا، وكان يتلقى ثلث دخل الكنيسة وبهذا عُد أغنى وأقوى الرعايا في الأمة الإنكليزية. وقيل عنه أنه كان أقوى من البابا نفسه، وأنه الملك الثاني، ولم يبق أمامه إلا خطوة واحدة للوصول الى منصب البابوية، إذ حاول الحصول عليها مرتين، ولكن شارل الخامس الداهية فاقه في تلك اللعبة، متجاهلاً وعوده (ديورانت، 1985، ص 64-65)

كان توماس وولزي محبوباً من الفقراء، مكروهاً من الأثوياء بسبب عدم تحيزه في تطبيق العدالة، وفتح بلاطه لكل من يشكو من الاضطهاد، وكان ينزل العقاب بالجاني الظالم مهما كان رفيع القدر دون خوف ولا وجل، كما كان كريماً مع العلماء والفنانين (ديورانت، 1985، ص67).

الخاتمة:

توصل البحث الى الاستنتاجات الآتية:

- 1- كان توماس وولزي شخصية انحدرت من أصل لا يمت بصلة إلى أصول العائلات الانكليزية النبيلة، لذلك فقد كانت تلك الشخصية مزيجاً من الفضائل والنقائص، وقد درس وتعلم وحاول أن يجمع بين الشخصية الدينية والسياسية، ورأى أن الدين جزء لا يتجزأ من السياسة وهذا خطأ كبير جداً، وبالتالي أوقعه في أخطاء كثيرة هو نفسه الى الحد الذي أدى إلى سقوطه.
- 2- أثر في سياسة انكلترا الخارجية وحاول تحقيق سياسة التوازن الدولي في أوروبا لصالح انكلترا، ولكنه فشل في ذلك بسبب أطماعه الكثيرة، وقد استخدم شتى الوسائل لتحقيقها والتي كانت في حقيقتها مساوئ ومفاسد وقع فيها هو نفسه.
- 3- كما أثر توماس وولزي في سياسة انكلترا الداخلية، ونجح في تحقيق بعض النجاحات فيها، فقد قوى السلطة الملكية على حساب سلطة النبلاء، واهتم بإصلاح الكنيسة إذ أغلق الكثير من الأديرة مستخدماً إراداتها في تأسيس الكليات والمدارس، كما اهتم بالفن والعمارة كثيراً.

قائمة المصادر والمراجع

العربية:

- 1- محمد محمد صالح، 1982، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر.
- 2- ول ديورانت، 1985، قصة الحضارة، الإصدار الديني، القاهرة، مطابع الدجوي.
- 3- هـ. ج. ويلز، 1958، موجز تاريخ العالم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

المصادر باللغة الانكليزية:

- 1- J.A.Rickand,N.D.,History of England,New York
- 2- James A. Routh, 1956, The Tudor Age, London.
- 3- James Monte, 1997, The king`s Good Servant But God`s first, San Francisco, Ianatius press.
- 4- J.C. Schoeck,1969 , Humanism Reform and the Reformabion in England, New York.
- 5- J.D. Mackie, 1996, The Earlier Tudors(1485 -1558), London.
- 6- Langer William1972, An Encyclopaedia of world History, U.S.A
- 7- Richard,

الموسوعات:

- 1_ Encyclopacdia Britannica, 1970, u.S.A. INC. William Benton.
- 2_ The New Encyclopedia Brittannica, 1989, u.S.A

الإنترنت:

<https://m.marefa.org>